ذلك الجزي على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه وتتحير
الافهام في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم
قرئ والقمر رفعا على الابتداء وعطفا على الليل نسلخ ومن آيات القمر ونصبا بفعل
يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير منازل لانه لا معنى لتقدير نفس القمر
منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة
في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من
ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه
المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطان
البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة
العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد
بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء فاذا
كان في آخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين
شماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلول من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ
العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول واذا قدم
دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف بالقدم
الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق منهم
من مضى له حول او اكثر وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل
واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما
على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة
وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في
وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل
آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من
ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها فان قلت لم

جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الا
في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة ان توصف بالادراك لتباطؤ
سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين
فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره ذرياتهم
اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي
الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء من مثله من مثل الفلك ما يركبون
من الابل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم
فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم
دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى
يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن
والزوارق فلا صريخ لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون لا ينجون
من الموت بالغرق الا رحمة منا الا لرحمة منا ولتمتيع بالحياة الى حين الى اجل يموتون
فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من نعمة موت الغرق ولقد احسن من قال ولم اسلم لكي
ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام وقرا الحسن نغرقهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد
ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقائع التي خلت يعني
من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة
لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا
كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض
عند كل آية وموعظة كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله
بمشيئته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا
هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله
ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغني

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)